تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين في العصر العباسي 139 -335هـ/757-946م

فايزة عبدالرحمن حجازي *

ملخص

يتناول هذا البحث السفارات التي قامت بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية من أجل تبادل الأسرى فيما بينهم، إذ كانت العمليات الحربية المتتابعة بين الطرفين تنتهي بمحصول كبير من أعداد الأسرى، فنشأت الحاجة إلى التفاوض على معاهدات لتبادل أسرى الحرب أو دفع الفدية. كما تناول البحث عمليات فك الأسرى التي تسمى بالفداء، وقد جرى خلال فترة البحث اثنا عشر فداء، وكانت عملية فداء الأسرى تتم على شكلين، إما فك الأسرى بالمال أو تبادل أسرى بيزنطيين بأسرى مسلمين أو ذميين، وكانت عملية الفداء تتم ضمن مراسم معينة وغالباً ما تكون في المناطق الحدودية وكانت تسمى أو تنسب إلى الشخص الذي تم على يده الفداء.

وكان لتشدد الدولة الديني أثر في فداء الأسير أو بقائه في الأسر كالطلب من الأسير التنصر أو اتباع مذهب ديني معين.

وكان للبطاركة ورجال الدين المسيحي دور كبير في التوسط والإصلاح من أجل التخفيف عن الأسرى أو مفاداتهم في حال تعرض الأسرى للتعذيب وسوء المعاملة.

كان يسبق عملية الفداء، تبادل السفارات بين الدولتين، وقد اهتمت كلتا الدولتين بهذه المناسبة اهتماماً كبيراً لإظهار كل مظاهر القوى والعظمة أمام السفراء القادمين كما تبادلوا الهدايا والخلع.

وكانت مواقع الفداء تتحول إلى أسواق موسمية ينشط فيها البيع والشراء.وكان الناس يتطلعون إلى شهود الفداء، إذ كانوا يشخصون من بغداد ومن أماكن أخرى إلى موقعه القصي.

الكلمات المفتاحية: أسرى، العباسيين، تبادل، البيزنطيين، فداء.

Abstract

This study discusses the embassies that were set up between the Abbasid State and the Byzantine for prisoners exchange between both states. The successive military operations between the two states ended up in a big number of prisoners. This state of affairs led to treaties (called Al-Fedaa') for exchange of prisoners.

Al-Fedaa' took two forms: Exchange of prisoners for money, the exchange of one prisoner for another.

The exchanges were conducted according to specific rules and often took place in the bordering regions and named after the leader who conducted the exchange.

Religious strictness has its effect on prisoner exchange as sometimes releasing a prisoner was conditioned upon converting to one religion or another. The patriarchs who lived in Abbasid State played a key role in mediation for the sake of prisoners' release.

The process of prisoners exchange was usually preceded by establishing embassies in both states to facilitate the exchange. The two states gave this occasion great importance as a show of power and greatness by exchanging gifts

Key Words: Prisoners of War, Exchange, Al-Fedaa'.

---

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك.

تاريخ استلام البحث: 2005/12/4 تاريخ قبول البحث: 2006/7/16

المقدمة

"إن ما يميز المواجهة العباسية ضد الروم البيزنطيين أنها في أكثر مراحلها لم تكن حرباً مخططة، تهدف إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية، بل إنها انخفضت في مستواها إلى اشتباكات تتخللها هجمات متباعدة على الحدود يتفاوت عمقها داخل حدود الدولة المعادية، على أن حصيلتها لم تكن أكثر من التهديد وإرهاب العدو وتدمير الحصون والمعسكرات الثغرية، ولعل هذا الاختلاف في المجهود الحربي تجاه الروم بين الدولتين العباسية والأموية يعود إلى أن العباسيين اهتموا بالأقاليم الشرقية من دولتهم أكثر من اهتمامهم بالأقاليم الغربية، ويعود السبب في ذلك إلى إدراكهم بأن ضمان الاستقرار في الشرق يعني ضمان السلطة لهم والأمن في العراق، ولذلك بذلوا جهوداً لا بأس بها في تثبيت مراكزهم هناك بنقل العاصمة إلى العراق ليكونوا على مقربة من بلاد فارس المضطربة، وبالقضاء على كل حركة فيها. كما يبدو أن المقاتل المسلم قد استنفذت قدراته القتالية كافة مع مجيء العباسيين، وبناء على ذلك غدت سياسة الدولة العباسية دفاعية وليست هجومية في الأعم الأغلب، بعد أن أدركت الدولة أن "دار الإسلام" بلغت أوسع ما يمكن بلوغه."(فوزي، 1998م).

وقد استغل البيزنطيون فترة قيام الدولة العباسية وما تبعها من اضطرابات، فقاموا بهجمات متتالية على الحدود الشامية، فما كان من العباسيين إلا الرد بالمثل، وقاموا بعدد من العمليات القتالية التي سميت "بالصوائف والشواتي"[(1)]. ويظهر أنه كان من مصلحة الدولتين الإسلامية والبيزنطية استمرار هذه الحروب لأثرهما العملي والسياسي لإظهار قوة الحكام وسطوتهم لدى الدولتين، زيادة على دوافعها الدينية. (فوزي 1998) كما أن نظرة العباسيين إلى المناطق الحدودية لم تكن كقواعد هجومية فحسب، بل كحدود لدولتهم ينبغي حمايتها والدفاع عنها، إذ جاء في وصية المنصور (136-158 هـ/754-775م) لابنه المهدي "......وليكن أهم أمورك أن تحفظ أطرافك وتسد ثغورك......"[(2)] (الطبري، 1965م). ويصف البلاذري (ت 279هـ/890 م) تاريخ الثغور في عهد العباسيين بما انقطع من أمجادها أيام الأمويين فيقول "كانت بنو أمية تغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية مما يلي ثغور الشام والجزيرة، وتقيم المراكب للغزو وترتب الحفظة في السواحل ويكون الإغفال والتفريط خلال الجزم والتيقظ، فلما ولي أبو العباس جعفر المنصور تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى ما احتاج إلى البناء منها، وفعل مثل ذلك بمدن الثغور.ثم لما استخلف المهدي استتم ماكان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها. قال معاوية بن عمرو: وقد رأيت من اجتهاد أمير المؤمنين هارون في الغزو ونفاذ بصيرته في الجهاد أمراً عظيماً– أقام من الصناعة ما لم يقم قبله، وقسم الأموال في الثغور والسواحل، وأشجى الروم وقمعهم. وأمر المتوكل على الله بترتيب المراكب في جميع السواحل وأن تشحن بالمقاتلة وذلك سنة 247 هـ" (البلاذري، 1978).

وكان سبب اهتمام العباسيين بمنطقة الحدود لأن الروم لم ينقطعوا من شن الهجمات العسكرية على حدود الدولة العباسية والتوغل في أراضيها وقتل العديد من سكانها وأسرهم محاولين السيطرة على تلك المناطق. (فوزي،

1998م) واتخذ العداء البيزنطي العربي على الحدود صورة معارك دورية تتكرر في كل سنة تقريباً. ويتبعها تبادل الأسرى. ووقف في الجانب الإسلامي خط تحصينات الثغور والعواصم يواجه التحصينات البيزنطية الذي كون نوعاً من حدود الروم المعروفة بـ Limes. (عثمان، د.ت). ونظراً لهذه الحملات، فقد دخل الخلفاء العباسيون وأباطرة الدولة البيزنطية في علاقات دبلوماسية أهم من علاقات الأمويين، فقد دعت الحاجة إلى التفاوض من أجل عقد المعاهدات لتبادل أسرى الحرب، أو للتفاوض على إقامة هدنة لوقف القتال بين الطرفين.

وسوف يتناول البحث السفارات التي تبودلت بين الدولتين من أجل تبادل الأسرى وما رافقها من عمليات حربية مع ذكر أحوال الأسرى المسلمين في السجون البيزنطية، وما كانوا يتعرضون له من سوء معاملة وتعذيب، ومحاولة البيزنطيين إظهار الأسرى بحالة جيدة أمام وفود التوسط.

فداء الأسرى

كانت الغزوات المتتابعة بين الدولة البيزنطية والدولة العباسية تنتهي بأعداد كبيرة من الأسرى من الطرفين، وعندما يكون عدد الأسرى عند أحد الطرفين كبيراً أو توجد شكوى من سوء المعاملة كانت تجري مفاوضات يبدأ بها أحد الطرفين لتبادلهم وفدائهم.

والفداء كان في غالبه يتم على شكلين:

- فك الأسرى بالمال فيفتدى كل أسير مسلم أو رومي بمبلغ من المال يُدفع لإطلاقه.
- أو تبادل الأسرى، إذ ذهب جمهور الفقهاء أن للإمام فداء أسرى المشركين بأسرى مسلمين أو ذميين ولو واحداً مقابل جمع من أسراهم (الموسوعة الفقهية، 1995م)، (المنجد، 1974م).

ويورد المسعودي في التنبيه والإشراف نُبذاً بالأفدية بين المسلمين والروم، ويذكر الفداء الأول في خلافة الرشيد (170-193هـ/786-809م) سنة 189هـ/ 805م (المسعودي، 1938م) في حين أن الطبري يجعل الفداء سابقاً على هذا التاريخ سنة 139هـ / 757م في عهد المنصور "فاستنقذ المنصور منهم أسراء (أسرى) المسلمين، ولم يكن بعد ذلك فيما قيل للمسلمين صائفة إلى سنة 146هـ".(الطبري، 1965م). كان هذا الفداء لتصفية الوضع على الحدود البيزنطية مؤقتاً ليتفرغ العباسيون لمعالجة مشكلاتهم الداخلية في تلك الفترة المبكرة التي يقيمون فيها أسس دولتهم زيادة على انشغال الروم في هذه الفترة بمشاكلات داخلية فقد تنازعت الحكم تكتلات سياسية وعسكرية تعود جذورها إلى الحركة الدينية التي عرفت بالحركة اللاأيقونية، وهي حركة إصلاح ديني، تدعو إلى تطهير الدين المسيحي من الماديات ورفض عبادة الصور والتماثيل المقدسة، ترأسها الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري (99- 124هـ/717-741م) وقد تطورت الحركة اللاأيقونية من دينية إلى دينية - سياسية وأدت إلى عداء بين الإمبراطور والبابا. (الشيخ، 1994) ومع ذلك، فقد استمر الأباطرة البيزنطيون في سياستهم المناهضة للصور، فقد سار قسطنطين الخامس (124- 158هـ/741-757م) على سياسة والده وتبعه في ذلك ليو الرابع (158-163/775-780م) (الشيخ،1994) (فوزي، 1998) زيادة

على انشغال الروم بخطر البلغار الذي كان يهدد الإمبراطورية في هذه الفترة (فوزي ، 1998) وبالرغم من كل هذه الظروف فإن الحرب بين العباسين والبيزنطيين ظلت مستمرة وهنالك إشارات إلى تبادل المسلمين والبيزنطيين الأسرى.

وفي عام 165هـ/773م أرسل الخليفة المهدي (158 - 169هـ/ 775 - 785م) ابنه الأمير هارون لمحاربة البيزنطيين، واستطاع هارون الوصول إلى سواحل مضيق البسفور، فاضطرت الإمبراطورة (أوغسطة) أيريني (IRENE) (797 - 802م) الوصية على عرش ابنها الصغير قسطنطين السادس (Constantine V1) إلى طلب هدنة لمدة ثلاث سنوات على أن تدفع الإمبراطورة جزية سنوية ومقدارها تسعون (أو سبعون ألف دينار) تؤديها في نيسان الأول من كل سنة أو في حزيران وأن تسلم الأسرى المسلمين الموجودين لديها وكتبوا الهدنة ابتداءاً من 166هـ/882م (الطبري، 1965) (ابن الأثير،1987).

وفي سنة 168هـ/784م وبعد اثنين وثلاثين شهراً نقض الروم الصلح (الطبري، 1966م) واستمر العباسيون بإرسال الصوائف لحرب الروم لكن دون أن يحدث بينهم وبين الروم تبادلاً للأسرى (الطبري، 1966م)

وفي عام 187هـ/803م امتنع نقفور (Nicephours,1)[3] (186-195هـ/802-811م) عن دفع الجزية المفروضة على الدولة البيزنطية إلى الرشيد وكتب للرشيد كتاباً بهذا المعنى، فغضب الرشيد ثم سار بنفسه حتى نزل على هرقله[4]، ففتح وغنم وأحرق، وخرب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله له كل سنة فأجابه إلى ذلك. فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وخان الميثاق (الطبري، 1965) (النسويري، 1980).

وفي سنة 189هـ/ 805م جرى أكبر فداء للأسرى بين بيزنطة والدولة العباسية، وهو الذي أشار إليه المسعودي بالفداء الأول: جرى في خلافة الرشيد على نهر اللامس على ساحل البحر المتوسط بالقرب من طرسوس[5] عام 189هـ/805م والملك على الروم نقفور الأول حضر هذا الفداء وقام به أبو سليم فرج خادم الرشيد وسالم البرلسي البربري مولى بني العباس وثلاثين ألفاً من المرتزقة، وحضره أهل الثغور وغيرهم من أهل الأمصار نحو خمسمائة ألف، وقيل أكثر من ذلك بأحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة، وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزي ومعهم أسارى المسلمين، وكان عدد من فودي به من المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة في اثني عشر يوماً وكان المقام باللامس لحو من أربعين يوماً قبل الأيام التي وقع فيها الفداء فيها وبعدها (الطبري، 1966م)، (المسعودي، 1938م) ولم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي به (الطبري، 1966م) (الذهبي، 1985).

وفي سنة 190هـ/ 806م خرجت الروم إلى عين زربى[6] وكنيسة السّوداء[7]، فأغارت وأسرت فاستنقذ أهل المصيصة[8] ما كان في أيديهم. وفي هذه السنة أيضاً فتح الرشيد هرقلة وأخربها وسبى أهلها وقام فيها ثلاثين يوما ثم سار الرشيد إلى الطُّوانة[9]، فعسكر بها ثم رحل عنها فأرسل نقفور إلى الرشيد يطلب الصلح إلا أن الخليفة رفض إلا أن يكون الصلح على شكل فدية وأن يرسل جزية عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده

خمسين ألف دينار، أربعة دنانير عن رأسه، وديناران عن رأس ابنه.[10] (الطبري،1966م) (الذهبي، 1985) (Theophanes, 1982); (Oman, 1924), (Bury, 1919).

ويذكر الطبري خبراً عن تسليم جارية من سبايا البيزنطيين، يمكن عده ضمن تبادل الأسرى، فقد كتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي أهل هرقلة، كان قد خطبها لابنه يطلب منه أن يعيدها إليه، فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلاً فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور وتبادلوا الهدايا الثمينة، بعد هذا حصل تبادل أسرى بينهم. (الطبري، 1966م) (الذهبي، 1985).

والفداء الثاني على حد ما أورد المسعودي، فداء ثابت في خلافة الرشيد باللامس سنة 192هـ/808م وإمبراطور الروم نقفور، وكان المقيم له ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية، وحضره مئات الآلاف من الناس وكان عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة ونيفاً من ذكر وأنثى (المسعودي، 1938م).ويكتفي الطبري هنا بالإشارة إلى أن الفداء جرى على يد ثابت بن نصر بن مالك وأنه كان بالبدندون[11] (الطبري، 1966م).

واستمرت الحروب بين العباسيين والبيزنطيين بعد الخليفة الرشيد لكن دون تبادل للأسرى، ففي سنة 216ه /831م عاد المأمون (198 - 218ه/ 813 - 833م) إلى بلاد الروم ردا على اعتداءات البيزنطيين على أهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم في جمادى الأولى فأقام إلى منتصف شعبان ثم سار إلى هرقلة فخرج أهلها على صلح، ووجه أخاه أبا إسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصناً. ثم عاد المأمون إلى بلاد الروم في سنة 217ه/823م وأناخ على لؤلؤة[12] مائة يوم ثم أرسل إمبراطور الروم توفيل بن ميخائيل (Theophilus,)[13] (214 - 829/226 - 842) سنة 223هـ/838م يطلب المهادنة وفك الأسرى، وقد ورد طلب الإمبراطور البيزنطي في فك الأسرى في الرسالتين المتبادلتين بين الإمبراطور والمأمون سنة 217 هـ/ 832م (الطبري، 1966م) (الشيخ 1994) لكن يبدو أن ذلك لم يتم عملياً.

وفي عهد الخليفة المعتصم (218-227هـ/ 833 - 841م) خرج إمبراطور الروم إلى بلاد الإسلام وأوقع بأهل زبطرة[14] فقتل من بها من الرجال وسبى المسلمات وأغار على أهل ملطية[15] وغيرها من حصون المسلمين وقتل من صار في يده من المسلمين وسمّل وقطع أنوفهم وآذانهم.(ابن الأثير، 1987) ولما بلغ الخبر إلى الخليفة المعتصم استعظمه وكبر لديه فسأل أي بلاد الروم امنع وأحصن؟ فقيل: عمورية[16]، فتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله من السلاح والعدد وغير ذلك، وسار إلى بلاد الروم وكان مسيره سنة 224هـ/839م ودخلوا أنقرة[17] وأمرهم أن يحرقوا القرى بين أنقرة وعمورية ففعلوا ذلك حتى وصلوا عمورية وخربوا سورها بالمنجنيقات ودخلوا إلى المدينة وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه فأمر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف ونقل من سواهم، وكان ينادى على الرقيق خمسة، خمسة أو عشرة، عشرة طلباً للسرعة ثم أمر المعتصم بعمورية فهدمت وأحرقت (الطبري، 1968) (ابن الأثير، 1987).

وفي عهد الواثق (227-232هـ/842-847م) جرى الفداء بين المسلمين والبيزنطيين وهو الفداء الثالث: ومادة المعلومات عنه وفيرة في المراجع الإسلامية، وهي تكون أقدم صورة مفصلة عن المفاوضات السابقة على الفداء، ثم الإجراءات التي تتم لإنجاز الفداء وهي صورة مستمدة من روايات شهود العيان من الأسرى المسلمين الذين استنقذوا في هذا الفداء، فيذكر الطبري في أخبار سنة 231هـ /846م "ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم في المحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين إنساناً... واجتمع المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على مسيرة يوم من طرسوس".. (الطبري، 1968م) "فقدم على الواثق رُسلُ صاحب الروم وهو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن أليون بن جورجس[18] يسأله أن يفادىَ بمن في يده من أسارى المسلمين، فوجه الواثق خاقان في ذلك، فخرج خاقان ومَنْ معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ثلاثين ومائتين على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم للالتقاء للفداء في يوم عاشوراء، وذلك في العاشر من المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ثم عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم، وأمره بحضور الفداء ،فخرج على سبعة عشر من البُرُد، وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفِداء قد جرى بينهم وابن الزيّات[19] اختلاف في الفداء، قالوا: لا نأخذ في الفداء إمرأة عجوزاً ولا شيخاً كبيراً ولا صبياً، فلم يزل ذلك بينهم أياماً حتى رضُوا عن كلّ نفس بنفس" (الطبري، 1968م).

"...فوجّه الواثق إلى بغداد والرّقة في شِرى (شراء) من يباع من الرقيق من مماليك، فاشترى مَنْ قَدَر عليه منهم، فلم تتمّ العدة، فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن، حتى تمّت العدّة...فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال: سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم– وكان السفير الموجّه بين المسلمين والروم، وُجّه ليعرف عدّة المسلمين في بلاد الروم. فأتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء– فذكر أنه بلغت عدتّهم ثلاثة آلاف رجل وخمسائة امرأة، فأمر الواثق بفدائهم، وعجّل أحمد بن سعيد على البَريد ليكون الفداء على يديه، قال:...فلما كان يوم عاشوراء، لعشر خلوْن من المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين، اجتمع المسلمون ومَنْ معهم من العُلوجَ وقائدان من قوّاد الروم، يقال لأحدهما أنقاس وللآخر لمسنوس، والمسلمون والمطّوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل".(الطبري، 1968م).

"وذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهليّ أن كتاب أبيه أتاه أنّ من فُودِي به من المسلمين ومَنْ كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان، منهم صبيان ونساء وستمائة، ومنهم من أهل الذّمة أقل من خمسمائة والباقون رجالٌ من جميع الآفاق". (الطبري، 1968م)...وكان من أسرى المسلمين الموجودين عند الروم محمد بن عبد الله وكان من أشراف طرسوس أسره الروم منذ ثلاثين سنة حين غزا أرض الروم وقال: فودي بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس، على سَلوقية قريباً من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً، النساء وأزواجهنّ وصبيانهنّ ثمانمائة وأهل ذمّة المسلمين مائة أو أكثر، فوقع الفداء كلّ نفس عن نفس صغيراً أو كبيراً فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه". (الطبري، 1968م). (فازيليف، 1900م).

ويصف محمد عملية الفداء بقوله: "فلمّا جُمعوا للفداء، وقف المسلمون من جانب النهر الشرقي والروم من الجانب الغربي -وهو مخاضة-، فكان هؤلاء يرسلون من هاهنا رجلاً وهؤلاء من هاهنا رجلاً، فيلتقيان في وسط النهر، فإذا صار المسلم إلى المسلمين كبر وكبّروا، وإذا صار الروميّ إلى الروم تكلم بكلامهم، وتكلموا شبيهاً بالتكبير".(الطبري، 1968م).

"وذكر عن السنديّ مولى حسين الخادم أنه قال: عقد المسلمون جسراً على النهر، وعقد الروم جسراً؛ فكنا نرسل الروميّ على جسرنا ويرسل الروم المسلم على جسرهم؛ فيصير هذا إلينا وذاك إليهم، وأنكر أن يكون مخاضة "... قال محمد بن كريم:" وكان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا بأس بهما في معاشرتهما. قال: وخاف الروم المسلمين لقلّتهم، وكثرة المسلمين فآمنهم خاقان من ذلك، وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوماً لا يُغْزَون حتى يصلوا إلى بلادهم ومأمنهم؛ وكان الفداء في أربعة أيام، ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعدّ لفداء المسلمين عدّة كبيرة، وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس؛ مَن أسرى الروم ليكون له عليهم الفضل استظهاراً مكان مَنْ يخشى أن يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدّة، وردّ الباقين إلى طرسوس، فباعهم".الطبري، 1968م) (فازيليف، 1900م) ويضيف الطبري أن ممن افتدى من المسلمين ثلاثين رجلاً كانوا ارتدوا عن الإسلام حين أسروا. (الطبري، 1968م).

وتبين من هذه المعلومات أن أهل الذمة كانوا مع أسرى المسلمين عند الروم، وجرى فداؤهم مثلهم مثل المسلمين وأن الأسير قد يمكث في أيدي الروم ثلاثين سنة، وأن من الأسرى، مسلمين تنصروا ببلاد الروم وفودي بهم، وربما عادوا إلى الإسلام بعد الفداء وأخيراً تبدى هذه المعلومات أن المسلمين كانوا يؤمنون عدوهم حتى يعودوا إلى بلادهم ويمتد مأمنهم إلى ما بعد الفداء بوقت كاف حدد بأربعين يوماً، كذلك تشير المعلومات إلى تولي أمير الثغور والعواصم أمر الفداء، "ثم عقد الواثق لأحمد بن سعيد على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء". (الطبري، 1968م)، كما تشير المعلومات إلى استخدام البريد في النقل الحربي إذا قصد السرعة "فخرج على سبعة عشر من البُرد...وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء بين يديه". (الطبري، 1968م).

ولا تزيد الصورة التي يقدمها المسعودي عن هذا الفداء شيئاً عما ذكره الطبري، بل ينقصها كثير من التفاصيل، وإنما يعطي أرقاماً جديدة في تحديد عدد الأسرى ويذكر شخصية كبيرة منهم، فيقول: "وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين من ذكر وأنثى، وقيل أربعة آلاف وسبعة وأربعين على ما في كتب الصوائف، وقيل أقل من ذلك". (المسعودي، 1938م) وفي هذا الفداء أخرج أهل زبطره ومن المسلمين اللذين افتدوا شخصية عظيمة الأهمية هي شخصية مسلم بن أبي مسلم الجرمي [20]، وكان عاش في أسر الروم زمناً طويلاً حتى عرف بلادهم وكتب عدة كتب عن عباقرة الروم وأكبر رؤسائهم شهرة وعن أقاليم الروم ومسالكهم وأنسب الفصول لغزو أرضهم وما جاورهم من الأمم... وقد أخذ عنه ابن خرداذبه (ت 272هـ/ 885م) الجغرافي علمه في وصف أقاليم الإمبراطورية الرومية. (المسعودي، 1938م) (فازيليف، 1900م).

وقد بلغ من تشدد الخلفاء العباسيين في مسألة خلق القرآن[21] أن الواثق في هذا الفداء "وجه مع أحمد ابن

أبي داود[22] رجلين يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي، ويكنى أبا رملة وجعفر بن الحذاء وكان صاحب الجيش، ووجه معهما كاتباً من كتاب العَرْض يقال له طالب بن داود، وأمره بامتحانهم هو وجعفر، فمن قال: القرآن مخلوق فودي به ومن أبى ذلك ترك في أيدي الروم، وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم، وأمر أن يعطوا جميع من قال: أن القرآن مخلوق فودي به قال محمد بن كريم: لما صرنا في أيدي المسلمين امتحننا جعفر ويحيى فقلنا، وأعطينا دينارين دينارين". (الطبري، 1968م) (اليعقوبي، 1960م)، واختار جماعة من الأسارى الرجوع إلى أرض النصرانية على القول بذلك، وأبى الانقياد إلى ذلك، فنالته محن ومهانة إلى أن تخلص (المسعودي، 1938م).

أما عهد المتوكل (232-247هـ/847-861م) فقد شهدت البلاد هجوماً بيزنطياً على السواحل المصرية في دمياط سنة 238هـ/853م فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا وسبوا من النساء المسلمات والذميات ستمائة امرأة ثم عادوا و لم يعرض لهم أحد (ابن الأثير، 1987) وفي سنة 241هـ/ 856م أغارت الروم على عين زربى فأخذت من كان بها مع نسائهم وذراريهم ودوابهم (ابن الأثير، 1987) واستمر الغزو سجالاً بين الروم والمسلمين، لا يتعدى الهجوم على العواصم والثغور ثم الأسر والنهب ثم الانسحاب نحو الداخل (فوزي، 1998).

الفداء الرابع: وجرى هذا الفداء في خلافة المتوكل سنة 241هـ/855م ولدينا عنه مادة مفصلة أيضاً، ومنها يظهر أن الروم كانوا يعرضون على الأسرى ترك دينهم واعتناق النصرانية تمشياً مع الطابع الديني للحروب بين المسلمين والروم، ويقول الطبري "أن تَذُورة[23] صاحبة الروم أم ميخائيل، وجّهت رجلاً يقال له جُورْجِس بن قريافس يطلب الفداء لمن في أيدي الروم من المسلمين، وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفاً، فوجّه المتوكل رجلاً من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج الطائي ليعرف صحة مَنْ في أيدي الروم من أسارى المسلمين، ليأمر بمفاداتهم...فذُكر أن تَذُورة أمرتْ بعد خروج نصر بعرض من في إسارها من المسلمين على النصرانية؛ فمن تنصّر منهم كان أسوة من تَنَصّر قبل ذلك، ومن أبى قتلته، فذُكر أنها قتلت من الأسرى اثني عشر ألفاً؛ ويقال إن قنقلة الخِصى كان يقتلهم من غير أمرها". (الطبري، 1968م).

ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية[24] أن شنيفا الخادم قد جرى بينه وبين جورجيس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول، وقد اتفق الأمر بينهما، وطلب جورجيس وقتاً طويلاً يتسع لجمع الأسرى وإرجاعهم إلى بلادهم فطلب في خطاب بعثه إلى الخليفة هدنة حددها من 5 رجب إلى 22 شوال 241هـ/ 855م، ووصل الخطاب في 5 رجب فأجاب الخليفة إلى ما فيه.

وفي 22 رجب من سنة 241هـ/855م قصد جورجيس الثغور، وقد استؤجر له سبعون بغلة وكان معه أبو قحطبة المغربي الطرطوسي وخمسين بطريقاً وخادماً وكان القيم على الفداء من ناحية العرب الخصي شنيف، فوصل إلى مكان الفداء في منتصف شعبان سنة 241هـ/855م وكان معه نحو مائة فارس ثلاثون من الترك وثلاثون من المغاربة، وأربعون من الشاكريّة [25] وكان معه من الشخصيات الرسمية عند عملية الفداء والي الثغور احمد بن يحيى الأرمني، وقاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، [26] وقد حضر الأخير بإذن خاص طلبه فأذن

له وأمر له بمائة وخمسين ألفاً معونة وارزاق[27] ستين ألفا واستخلف على القضاء ابنه أبا الشوارب [28]، وحمل جعفر معه مبلغا من المال وانضم إلى شنيف فحضر الفداء. (الطبري، 1968م) (فازيليف، 1900م)...."وخرج أهل بغداد من أوساط الناس، فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس، يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين، فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين انساناً، ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة". (الطبري، 1968م).

على أن المسعودي يذكر أن علي بن يحيى الأرمني[29] صاحب الثغور الشامية، قد حضر هذا الفداء"، فكان عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين ومائتي رجل وقيل ألفي رجل ومائتي امرأة، وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الإسلام مائة رجل ونيف، فعوضوا مكانهم عدة أعلاج؛ إذ كان الفداء لا يقع على نصراني ولا ينعقد". (المسعودي، 1938م) أي أن فديتهم كانت أقل من فدية المسلم.

وهو مبدأ لم يشر إليه الطبري من قبل في فداء أهل الذمة، بل روى على العكس نقلاً عن أحد مصادره في أخبار فداء سنة 231هـ/ 844م قال: "... أن من فودي به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان، منهم صبيان، ونساء ستمائة منهم من أهل الذمة" (الطبري، 1966م).

وفي سنة 245هـ/ 859م أغارت الروم على سميساط [30] فقتلوا وسبوا وقتلوا خلقاً كثيراً.(ابن الأثير 1986) وتلا ذلك الفداء الخامس: وهو فداء نصر بن الأزهر الطائي الشيعي من شيعة ولد العباس وعلى بن يحيى الأرمني، في صفر أو جمادى الأولى سنة 246هـ/860م "ففودي بألفين وثلثمائة وسبعة وستين نفساً (الطبري، 1968م)، وفي رواية المسعودي أن عدد من فودي بهم ألفان وثلثمائة وسبعة وستون من ذكر وأنثى (المسعودي، 1938م) وقد مهدت للفداء مفاوضات نصر بن الأزهر بالقسطنطينية، إذ يقول:" وانقطع الأمر بيني وبينهم في الفِداء، على أن يعطوا جميع مَنْ عندهم وأُعْطِي جميع مَنْ عندي؛ وكانوا أكثر من ألف قليلاً، وكان جميع الأسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين؛ منهم عشرون امرأة؛ معهنّ عشرة من الصبيان ..ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال، حتى إذا جئنا موضع الفِداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة، وكان عِداد مَنْ صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عُدَّة ممن كان تنصّر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلاً، وكان قوم تنصّروا؛ فقال لهم ملك الروم: لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء، وإلا فليضمن ويمضي مع أصحابه، وأكثر من تنصّر أهل المغرب، وأكثر من تنصّر بالقسطنطينية، وكان هناك صائغان قد تنصّرا فكانا يحسنان إلى الأسرى، فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه المُلْك إلا سبعة نفر، خمسة أُتي بهم من سقلية، أعطيت فداءهم على أن يوجّه بهم إلى سقلية، ورجلين كانا من رهائن لؤلؤة، فتركتهما، قلت: اقتلوهما فإنهما رغبا في النصرانية". (الطبري، 1968م).

يبدو أن معاملة الأسرى، وبخاصة بالنسبة لعرض النصرانية عليهم قد تحسنت عما كانت عليه من قبل مما أورده الطبري في أخباره سنة 241هـ/854م.

الفداء السادس: فداء ابن طغان في خلافة المعتضد (279-289/892-902م) باللامس وإمبراطور الروم ليو

السادس[31] (Leo V1) (273-299هـ/886هـ-912م)، وكان القيم به أحمد بن طغان أمير الثغور الشامية وأنطاكية من قبل أبي الجيش خمارويه[32]، صاحب مصر وأجناد الشام وديار مصر، ولكنه توفي سنة 282هـ/896م فتم الفداء في أيام ولده جيش [33]." فكان عدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأنثى وقيل ثلاثة آلاف رجل". (المسعودي، 1938م)، وفي رواية الطبري أنه في عام 283هـ/897م، "كان الفداء بين المسلمين والرّوم على يدي أحمد بن طغان، وكان جملة من فُوديَ به من المسلمين من الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس. (الطبري، 1967م)، (ابن الأثير، 1987م).

الفداء السابع: وهو فداء رستم في خلافة المكتفي (289-295هـ/902-908م) بساللامس سنة 292هـ/906م وامبراطور الروم ليو السادس والقائم به رستم بن بردو الفرغاني أمير الثغور الشامية." وكان عدة من فودي به من المسلمين في أربعة أيام ألفاً ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأنثى، ثم غدر الروم وانصرفوا ببقية الأسارى". فسمي هذا الفداء "فداء الغدر" (المسعودي، 1938م)، (ابن الأثير، 1987م).

الفداء الثامن: فداء رستم أيضاً ويعرف بفداء التمام، وذلك لأنهم أتموا فداء الأسرى الذين بقوا بأيدي الروم في الفداء السابع...وكان هذا الفداء في خلافة المكتفي أيضاً باللامس سنة 295هـ/909م وإمبراطور الروم ليو السادس أيضا، والقائم بهذا الفداء رستم بن بردو أمير الثغور الشامية." وكان عدة من فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأنثى".(المسعودي، 1938م) وفي رواية الطبري، أنه كان عدد من فودي به من الرجال والنساء ثلاثمائة ألف نفس. (الطبري، 1967م).

الفداء التاسع: فداء مؤنس[34] في خلافة المقتدر (295-320هـ/908-932م) باللامس سنة 305 هـ/ 918م وملكا الروم هما قسطنطين السابع (Constantine VII) [35] 913-959م ورومانوس ليكابينوس الأول (Romanus Lecapenus I) [36] (من 919 حتى 944م)، وحصل هذا الفداء بعد سلسلة من الغزوات بين المسلمين والروم، ففي سنة 302هـ/915م فتح القائد مؤنس ملطية رداً على اعتداءات الروم على مرعش وحصن منصور [37]، ثم أغارت الروم في سنة 303هـ/916م على الثغور الجزرية وحصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس أمر عظيم (ابن الأثير، 1987م).

وقد روى الوزير علي بن عيسى[38] أن عاملنا بالثغر كتب إلي" بأن أسارى المسلمين في بلد الروم كانوا على حال رفاهة وصيانة إلى أن وليَ مُلْكَ الروم حَدَثانِ منهم، فعسفا وعاقباهم وأجاعاهم وأعرياهم وطالباهم بالتنصُّر، وأنهم في بلاء وجهد،" (الصابئ، 1958) ويطلب من الوزير أن يمده بجيش لاستنقاذهم من هؤلاء الكفار لكن الوزير لا حيلة له لأن الخليفة لا يساعده فنصحه القاضي مكرم ابن بكر بن عمر أبو يحيى بن مكرم بأن يوسط في أمرهم بطريرك النصارى في أنطاكيا[39] وبطريرك القدس[40] "لأن أمْرَهُمَا يَنفُذَ على ملك الروم، لأن أمورهم لا يَتِمُّ إلا بهما والطاعة لا تُلزِمُ جُمْهورَ رعيَّتهم إلا بقولهما، وربما حَرَمَا الواحد منهم فيحرم عندهم والرجلان في ذمتنا وتحت سلطاننا، فيأمر الوزير بمكاتبة عاملي البَلَدين بإحضارهما وإعلامهما ما يجري على الأسارى في بلد الروم، وأنه مما لم

تجْرِ به عَادة، ومتى لم يزل ذلك عنهم وتُستَأنَفْ حُسْنُ المعاملة معهم طُولبا بجريرة ما يُفْعَلُ هناك، وسُلِكَ في معاملة النصارى مثل ذلك".(الصابئ، 1985) وبالفعل استجاب له البطركان وأرسلا كتاباً إلى ملكي الروم مع رسول لهما، وسار مع رسول عامل الثغر إلى القسطنطينية حاملين كتابهما باعتبار أعمال ملكي الروم بأسارى المسلمين مخالف لوصية المسيح وتهديدهما باللعن والطرد والحرمان، فقال رسول عامل الثغر " فلما وصلنا إلى القسطنطينية أُوصل رسُولُ البطرق والقائليق إلى الملكين وحُجِبْتُ، وَخَلَوا به ووقفا على ما ورد معه، وتركانا أياماً ثم أحضراني إليهما، فسلمت عليهما وقال لي ترجمانُهُما: الملكان يقولان الذي أُدِّي إلى ملك العرب من فعلنا بأسارى المسلمين كَذِبٌ وشناعة، وقد أذنّا في دخولك دار البلاط لتشاهدهم وتسمع شكرهم وتعلم استحالة ما ذكر لكم من أمرهم وحملت إلى دار البلاط فرأيتهم وكأنهم خارجون من القبور، وقائمون إلى النشور ووجوهُهم دالّة على ما كانوا فيه من الضُّر والعذاب، إلا أنهم في حال صيانةٍ مستأنفةٍ، ورفاهةٍ مستجدّة، وتأمّلت ثيابهم فكانت جُدُداً كلُّها، فتبينت أنني أخرتُ ذلك التأخير حتى غير أمرهم وجُدِّدَ زيُّهُم، وقالوا لي: نحن شاكرون للملكين فعل الله لهما وصنع مع إمائهم ألي بأن حالهم كانت على ما تأدّى إلينا وإنما خفِّفَ عنهم وأحسن إليهم بعد حصولي هناك وقالوا لي في عُرْضِ قولهم: كيف عُرِفَت صورتنا؟ ومن تنبه على مراعاتنا حتى أنفذك من أجلنا؟ فقلت: ولي الوزارة الوزير أبو الحسن علي بن عيسى وبلغه خبرُكم، فأنفذ وفعل كذا وكذا فضجوا بالدعاء لـه" (الصابئ، 1958م) (ابن الجوزي، 1357هـ).

في هذه الفترة كان الإمبراطور رومانوس ليبانوس ينفرد في الوصاية على الإمبراطور الصغير قسطنطين السابع وكان صاحب مقدرة وكفاية كما كان سياسياً قديراً ودبلوماسياً موهوباً فوجد أن لا طائل من الحرب فأرسل رسولاً إلى بغداد يعرض على الخليفة المهادنة والفداء وكان الرسول غلاماً حدث السن ومعه شيخ وعشرون غلاماً، وقد أسهب المؤرخون في وصف الاستعدادات التي اتخذت لاستقبال الرسول وانبهاره بما رأى، فقد أمر الخليفة حين وصل الوفد إلى تكريت أن يمكث مدة من الزمن حتى يتم تزيين بغداد وإظهارها بمظهر يناسب قوة الدولة العباسية ويضاهي عظمة الدولة البيزنطية [41]، وقد وصل الوفد إلى بغداد يوم الاثنين 2 محرم سنة 305هـ/917م، "فأقيمت له الأنزال الواسعة ثم أحضروا بعد أيام إلى دار صاعد بن مخلد [42] وقد عبئ لهم العسكر وصف بالأسلحة التامة وكانوا مائة وستين ألفاً ما بين فارس وراجل، وكانوا من أعلى باب الشماسية إلى الدار، وبعدهم الغلمان الحجرية [43] والخدم والخواص بالسمة الظاهرة، والمناطق المحلاة وكانوا سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود، وكان الحجاب سبعمائة حاجب، وفي دجلة الطيارات[44] والزبازب[45] والسمريات[46] بأفضل زينة وحمل إلى دار الوزير[47] فرأى أكثر مما رأى ولم يشك أنه الخليفة، فقيل له: هذا الوزير،" (ابن الجوزي، 1357هـ)، كما أخر الوزير مقابلتهما للخليفة بنوع من التصاديق، إلى أن تم لهم ذلك وعين يوم المقابلة الخليفة، " ويطول شرح ما شاهد الرسول من العجائب إلى أن وصل الوفد إلى المقتدر، "وهو جالس على سرير أبنوس قد فرش بالديبقي (الحرير) المطرز وعن يمنة السرير تسعة عقود معلقة، وعن يسرته تسعة أخرى من أفخر الجواهر، يعلو ضوؤها على ضوء النهار، فلما وصل الرسولان إلى الخليفة وقفا عنده على نحو مائة ذراع وعلي بن

محمد الفرات قائم بين يديه والترجمان واقف يخاطب ابن الفرات، وابن الفرات يخاطب الخليفة ثم أخرجا وطيف بهما في الدار حتى أخرجا إلى دجلة وقد أقيمت على الشطوط الفيلة مزينة والزرافة والسباع والفهود ثم خلع عليهما" (ابن الجوزي، 1357هـ) وأجابهما الخليفة على ما طلب ملك الروم من الفداء وسير معه مؤنساً الخادم بحضر الفداء وسير معه جمعاً من الجنود وأطلق لهما أرزاقاً واسعة وأنفذ معه مبلغ مائة ألف وسبعون ألف دينار لفداء الأسرى. (مسكويه، 1333هـ) وسار مؤنس وكان القيم به مؤنس الخادم وبشرى الخادم الإفشيني أمير الثغور الشامية وإنطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي التميمي، وكان عدد من فودي به من المسلمين في ثمانية أيام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثون من ذكر وأنثى. (المسعودي، 1938م).

الفداء العاشر: فداء مفلح في خلافة المقتدر أيضاً باللامس في سنة 313هـ/925م وملكا الروم قسطنطين السابع ورومانوس، فقد أغار الروم على ملطية بعد أن وقفوا على مدى الضعف الذي حل بالخلافة العباسية. (ابن الأثير، 1987) فعجز المقتدر عن إمداد الثغور بالرجال والعتاد وفر أهلها إلى بغداد واستغاثوا بالخليفة، وكان القيم على هذا الفداء مفلح الخادم الأسود، وكان عدة من فودي به من المسلمين في تسعة عشر يوماً ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثمانون من ذكر وأنثى. (المسعودي، 1938م).

الفداء الحادي عشر: فداء ابن ورقاء الشيباني[48] في خلافة الراضي (322-329هـ/934-940م) باللامس سنة 326هـ/ 937م والقيم به ابن ورقاء الشيباني من قبل الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات[49] وبشرى الثملي أمير الثغور الشامية، وكان عدة من فودي به من المسلمين في ستة عشر يوماً ستة آلاف وثلاثمائة من ذكر وأنثى وفضل في أيدي الروم من المسلمين ثمانمائة رجل ردوا وفودي بهم على نهر البدندون وزيد في الهدنة بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لأجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين. (المسعودي، 1938م)، (ابن الأثير، 1987م).

وقد جرى هذا الفداء بعد أن اشتدت غارات البيزنطيين على منطقة الثغور في سنة 322هـ / 933م، فقد نازل الروم ملطية مدة طويلة، وهلك أكثر أهلها بالجوع وضرب الروم خيمتين على إحداهما الصليب وقالوا: من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب ليرد عليه أهله وماله ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الثانية وله الأمان على نفسه (ابن الأثير، 1987).

الفداء الثاني عشر: " فداء ابن حمدان[50] في خلافة المطيع (334-363هـ/946 - 974م) باللامس سنة 335 هـ/947م وإمبراطور الروم قسطنطين السابع وكان القيم به نصر الثملي أمير الثغور الشامية من قبل أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب جند حمص وجند قنسرين وديار مضر وديار بني بكر والثغور الشامية والجزرية.

وكان عدة من فودي به من المسلمين ألفين وأربعمائة واثنين وثمانون من ذكر وأنثى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلاثون، لكثرة من كان في أيديهم، فوفاهم أبو الحسن ذلك وحملهم إليه" (المسعودي، 1938م)، (ابن الأثير، 1987م).

"وكان الذي شرع في هذا الفداء وابتدأ به الأخشيد محمد بن طفج[51] أمير مصر والشام أمير الثغور الشامية، وكان أبو عمير عدي بن أحمد......شيخ الثغور والمنظور إليه منهم قدم إليه إلى دمشق في ذي الحجة سنة 334..... ومعه رسول ملك الروم في إتمام هذا الفداء، وكان ذا رأي وفهم .....والأخشيد حينئذ شديد العلة فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة من هذه السنة وسار أبو المسك كافور الأخشيدي[52] بالجيش راجعا إلى مصر، وحمل معه أبا عمير ورسول ملك الروم إلى بلاد فلسطين فدفع إليهما ثلاثين ألف دينار من مسائل هذا الفداء وصار إلى مدينة صور فركبا البحر إلى طرسوس فإلى ما وصلا إليها كاتب بشرى الثملي أمير الثغور الشامية أبا الحسن بن حمدان ودعا له على منابر الثغور الشامية فجدَّ في إتمام هذا الفداء فعرف به ونسب إليه ".(المسعودي، 1938).

يلاحظ في هذا الفداء أنه كان يتم فداء الأسرى بالمبادلة وإن كثر عددهم كانوا يفتدوا بالمال.وقال المسعودي وهذا آخر فداء كان بين المسلمين والروم وقد وقعت أفدية أخرى ليس لها شهرة ولا ذكر. (المسعودي، 1938م) هذا وقد كانت تتحول أماكن الفداء إلى أسواق موسمية يزدحم فيها الباعة والتجار فقد ذكر المقدسي: "أن المدن البحرية بها "رباطات على البحر يقع بيها النفير وتقلع إليها شلنديات[53] الروم، وشوانيهم[54] معهم أسارى المسلمين للبيع كل ثلاثة بمائة دينار. وفي كل رباط قوم يعرفون لسانهم، ويذهبون إليهم في الرسالات ويُحْمَلُ إليهم أصناف الأطعمة وقد ضج بالنفير لما ترايت مراكبهم فإن كان ليل أوقدت منارة ذلك الرباط وإن كان نهار دخّنوا.ومن كل رباط إلى القصبة عدة منابر شاهقة قد رُتب فيها أقوام، فتوقد المنارة التي للرباط ثم التي تليها ثم الأخرى فلا يكون ساعة إلا وقد أُنفِر بالقصبة وضرب الطبل على المنارة ونودي إلى ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح والقوة واجتمع أحداث الرساتيق ثم يكون الفداء فرجل يشتري رجلاً وآخر يطرح درهماً أو خاتماً حتى يشتري ما معهم" (المقدسي، 1991م).

كما يصف المقدسي أحوال الأسارى المسلمين في السجون البيزنطية بقوله: "إن للمسلمين بها دارا يجتمعون فيها ويظهرون الإسلام بها....أعلم أن مَسْلمة بن عبد الملك لما غزا بلد الروم ودخل هذا المصر شرط على كلب الروم بناءً دار بإزاء قصره في الميدان، ينزلها الوجوه والأشراف إذا أسروا ليكونوا تحت كنفه وتعاهده. فأجابه إلى ذلك وبنى دار البلاط – والبلاط خلف الميدان يصنع به الديباج الملكي...ولا يسكن دار البلاط من المسلمين إلا وجيه في إجراء وتعاهد وتنـزّه، وسائر الأسارى من عامّة المسلمين يستعبدون في الصنائع– فالحازم الذي إذا سئل عن صنعته لم يقرّ بها، وربما اتّجر الأسارى بينهم وانتفعوا، ولا يُكرهون أحداً على أكل لحم الخنزير ولا يثقبون أنفاً ولا يشقّون لساناً، ومن دار الكلب إلى دار البلاط حبل ممدود فيه صورة فرس من نحاس ولهم أوقات يجتمعون فيها للّعب..... فإذا أرادوا أن يتفاءلوا في لعبهم صاروا حزبين وأرسلوا الخيل حول الدكّة فإن سبقت خيل حزب الكلب قالوا: ستكون الغلبة للروم...وأن غلبت خيل حزب الوزير قالوا: ستكون الغلبة للمسلمين..... وذهبوا إلى المسلمين فيخلعون عليهم ويصلونهم لكون الغلبة لهم" (المقدسي، 1967م).

ويبدو أن البيزنطيين كانوا يفرقون الأسرى ويعتقلونهم في حبوس متفرقة وأن معاملتهم كانت تختلف من

عهد إلى عهد آخر وتبعاً للعلاقة بين الجانبين، إذ يروي ابن رسته أن للملك قصر يحيط به سور له ثلاثة أبواب يقال لأحدها باب البيدرون والآخر باب المنْكَنا والثالث باب البحر ومن باب المنكنا تدخل إلى دهليز وفي الدهليز أربعة حُبوس حبسٌ منها للمسلمين، وحبسٌ لأهل طرسوس، وحبسٌ للعامة، وحبس لصاحب الشرط (ابن رسته، 1988م). ثم يذكر في مكان آخر أن في يوم الميلاد يأتي الملك إلى الكنيسة وبعد خروجه منها يجلس في الصدر فيؤمر فيؤتى بأسارى المسلمين فأقعدوا على تلك الموائد، وإذا قام الملك ترفع وعلى تلك الموائد الحار والبارد وينادي منادي الملك فيقول وحياة رأس الملك ما في هذه الأطعمة من لحم خنزير وينقل إليهم تلك الأطعمة في صحاف الذهب والفضة. (ابن رسته، 1988م).

الخاتمة

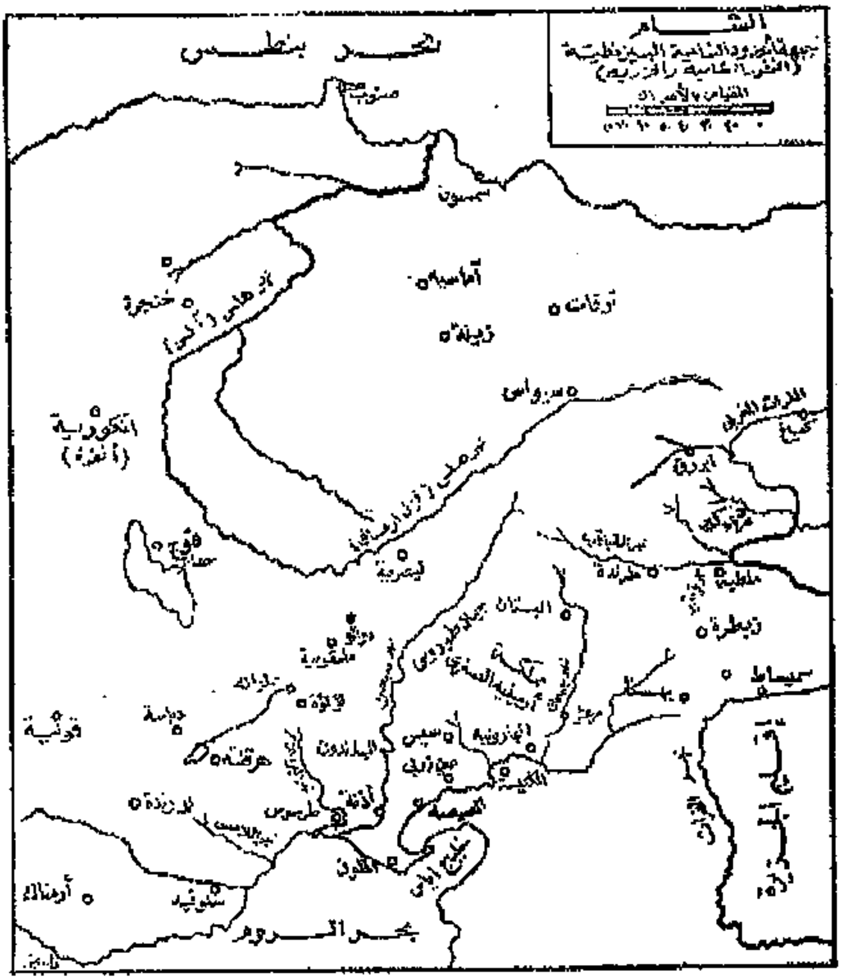
- كانت العمليات الحربية المتتابعة بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية تنتهي بحصول كبير من الأسرى من الطرفين وعندما تزداد أعداد الأسرى لدى الطرفين أو تسوء معاملة الأسرى كانت تجري مفاوضات بين الدولتين لتبادلهم.
- تم تبادل الأسرى في جميع الأفدية التي ذكرت بالبحث على شكلين فك الأسرى بالمال، أو تبادل الأسرى كل أسير مسلم بأسير رومي أو أكثر حسب أهمية الشخص المأسور وأحياناً يكون الغزو لاستنقاذ الأسرى.
- إذا نقص عدد الأسرى عند طرف فيتم مفاداتهم بواسطة شراء عدد من الرقيق ومبادلتهم بالأسرى.
- كان لتشدد الدولة الديني سواء عند المسلمين أو البيزنطيين أثر على فداء الأسرى كبقائه في الأسر أو فك أسره.
- إذا وقع ذمي في الأسر في أيدي الروم فإنه يفادى به ويفك أسره مثله مثل المسلم.
- كثيراً ما كان يتعرض الأسرى المسلمون لدى الروم لسوء المعاملة كتجويعهم وتعريتهم، وعندما يتم الكشف عليهم تحاول الدولة إظهارهم بأحسن حال وأنها تراعي الحقوق المرعية في معاملة الأسير.
- كان للبطاركة ورجال الدين المسيحي في الدولة العباسية دور كبير في التوسط لدى البيزنطيين من أجل التخفيف عن الأسرى المسلمين أو مفاداتهم.
- كانت الأفدية تنسب إلى الشخص الذي يتم على يده الفداء وغالباً ما كانوا من عمال الثغور الشامية، وأحياناً كان الفداء ينسب لحادثة معينة كفداء الغدر أو فداء التمام.
- إذا لم تستطع الدولة دفع المبلغ المتفق عليه، فإن بقية الأسرى يبقون في الأسر لحين إتمام دفع المبلغ.
- كلا الدولتين استغلت مناسبة استقبال السفراء لإظهار كل مظاهر القوة والعظمة لإسباغ الهيبة والاحترام في نفوس السفراء ودولهم .
- كانت أماكن الفداء تتحول إلى أسواق موسمية، وتكون فرصة جيدة للباعة والتجار، وكان الناس يتطلعون إلى شهود الفداء فكانوا يشخصون من بغداد إلى موضعه البعيد.
- كان يسبق حركة التبادل إيفاد سفارات يشترك فيها عمال الثغور لتقرير أسس الفداء، ويتضح من هذه

المفاوضات أن تبادل الأسرى كان يجرى طبقاً لقواعد مرسومة ونظم خاصة، فإذا ما نجحت المفاوضات استعد الطرفان استعدادا عظيما لعمليات الفداء.

- قدم الأسرى المسلمون معلومات جغرافية وإدارية قيمة، إذ تفيض كتب المسالك التي وضعها الجغرافيون المسلمون بشرح الطرق المؤدية إلى بلاد الروم وعاصمتهم ومحطات تلك الطرق، وقد استمدوا معلوماتهم ممن شاهدوا في تلك الديار أو مما ذكره الأسرى المسلمون وأول أسير مسلم وصف القسطنطينية هارون بن يحيى أحد الأسرى الذين نقلوا إلى القسطنطينية عن طريق البحر في المراكب من عسقلان في جنوب فلسطين فوصف طريق البحر إلى القسطنطينية كما وصف ما رآه من الملعب والقصر وموكب الأمبراطور وقناطر المياه وبعض الأديرة. (ابن رسته، 1988م) كذلك قدم مسلم بن أبي مسلم الجرمي أحد الأسرى المسلمين الذي أطلق سراحهم سنة 231هـ/845م، قائمة من التقسيمات الإدارية للدولة البيزنطية، إذ ذكر أن أعمال الروم التي يوليها الملك عماله أربعة عشر عملاً، وأشار إلى حدود كل عمل. (ابن خرداذبة، 1889م).
- وأخيراً فإن البحث يخلص إلى أن تزايد أعداد الأسرى هو نتيجة استمرار الحرب بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، ويدل على قوة العباسيين وسرعة هجومهم رداً على الغارات البيزنطية ولو لم يكن لدى الدولة العباسية اسرى بيزنطيين لمكث الأسرى المسلمون في السجون البيزنطية.

وفي حال قلة وجود الأسرى البيزنطيين لدى الدولة العباسية، كانت الدولة تلجأ إلى أسلوب التهديد والضغط السياسي، بحيث تستغل تبعية أباطرة الروم إلى بطاركة الدين المسيحي الموجودين تحت سلطان الدولة العباسية، من أجل التخفيف على الأسرى المسلمين في السجون البيزنطية وفك أسرهم.

كما أن العلاقات بين الدولتين لم تكن عدائية على الدوام، بل كانت تتحول في فترات الهدن إلى علاقات صداقة، يتبادل بها الطرفان الهدايا الثمينة.



نقلاً عن Runciman, 1960, p 126.

الحواشي:

1- الصوائف والشواتي: كان المسلمون يغدون إلى بلاد البيزنطيين مرتين في السنة في غاراتهم صيفاً وشتاءً، إذ تبدأ الصوائف من منتصف شهر أيار بعد نهاية فصل الربيع وانتهاء البرد، وتكون خيولهم قد اربعت وقويت، ويستمر الغزو في الصائفة ثلاثين يوماً وفي بعض السنين يغزون صائفتين. أما غارات الشتاء (الشواتي) فتكون عند الضرورة.وتبدأ في أواخر شباط إلى النصف الأول من شهر آذار.(المناصير،2000) (فازليف، 1900).

2- الثغور، الثغر بالفتح ثم السكون، موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، وهو في مواقع كثيرة، منها ثغر الشام، وجمعه ثغور، وهذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة. (ياقوت الحموي، 1986م).

3- نقفور الأول (Nicephous I) 802-811م، ينتمي نقفور إلى أصل عربي، إذ هاجر جده إلى آسيا الصغرى وتدرج في المناصب حتى وصل إلى وظيفة وزير الخزانة، وازدادت أهميته ومعارضته لسياسة ايرين (Irene) (ت807م)، ثم نظم الثورة، التي أطاحت بايرين سنة 802م وقيام نقفور في الحكم. (Bury, 1912,).

4- هرقلة: مدينة ببلاد الروم. (ياقوت الحموي، 1986م).

5- طرسوس: وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، (ياقوت الحموي، 1986م).

6- عين زربي: بفتح الزاي وسكون الراء وهو بلد في الثغر من نواحي المصيصة (ياقوت الحموي،1986م).

7- كنيسة السوداء: بلد بثغر المصيصة، سميت السوداء لأنها بنيت بحجارة سود بناها الروم، وفيها حصن قديم (ياقوت الحموي، 1986م).

8- المصيصة: وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (ياقوت الحموي، 1986م).

9- الطّوانة: بضم أوله، بلد بثغور المصيصة. (ياقوت الحموي، 1986).

10- يذكر ثيوفانوس (Theophanes) أنه دفع ثلاثة دنانير عن رأسه وثلاثة دنانير عن ابنه وعن سائر أهل بلده ثلاثين ألف دينار. .(Theophanes, 1982,).

11- البذندون: قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغور، توفي فيها المأمون ودفن فيها. (ياقوت الحموي، 1986م).

12- لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس (ياقوت الحموي، 1986م).

13- توفيل بن ميخائيل(Theophilus) (829-842م) :توفي الإمبراطور ميخائيل الثاني سنة 214هـ/ 829م تاركاً العرش لابنه الذي اشتهر بعلو ثقافته وولعه بالعلوم والفنون وتأثره بالثقافة الإسلامية وكان من اتباع الحركة اللاأيقونية (الشيخ، 1994) (Bury 1912).

14- زبطرة: بكسر الزاي وفتح ثانية مدينة بين ملطية وسميساط في طرف بلد الروم (ياقوت الحموي، 1986م).

15- ملطية: بفتح أوله وسكون الطاء بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام. (ياقوت الحموي، 1986م).

16- عمورية: بفتح أوله وتشديد ثانيه بلد في بلاد الروم وسميت بعمورية بنت الروم (ياقوت الحموي، 1986م).

17- أنقرة: بالفتح ثم السكون وكسر القاف والراء اسم للمدينة المسماة أنكورية وهي من بلاد الروم.

18- ميخائيل الثالث (Michael III) 842 -867 توفي الأمبراطور ثيوفيلوس (Theophilus) 227هـ/842م وترك ابنه ووريثه ميخائيل الثالث دون السادسة؛ ولهذا تولت الوصاية عليه أمه ثيودورا (Theodora)، ثم عزل أمه عن السلطة سنة 856م عندما بلغ سن الرشد ويمثل هذا الإمبراطور آخر أباطرة الأسرة العمورية، (Bury,1912)، (ابن الأثير، 1987).

19- ابن الزيات محمد بن عبد الملك ابن أبان بن حمزة الوزير أبو جعفر كان أبوه زياتاً وكان في أول أمره من جملة الكتاب، وكان من أهل الأدب الظاهر وزر للمعتصم والواثق والمتوكل، وتوفي سنة 233هـ/847م (الصفدي، 1971- 1974م) (ابن خلكان، 1977م).

20- مسلم بن أبي مسلم الجرمي، أحد الأسرى المسلمين الذي أطلق سراحه سنة 231هـ/845م، قائمة من التقسيمات الإدارية للدولة البيزنطية، إذ ذكر أن أعمال الروم التي يوليها الملك عماله أربعة عشر عملاً، وأشار إلى حدود كل عمل. (ابن خرداذبة، 1889م).

21- خلق القرآن: تشدد الخلفاء العباسيون في مسألة خلق القرآن من أيام الخليفة المأمون ثم المعتصم متأثرين بآراء المعتزلة وبرز الإمام أحمد بن حنبل زعيماً للمعارضة في آخر أيام المأمون وامتحن في خلق القرآن، و لم يرضخ وأصر على أنه كلام الله وأنه غير مخلوق لأن الخلق من صفة البشر، وسار المعتصم على سياسة أخيه، ثم سار الواثق على سيرة أبيه في مسألة خلق القرآن إذ يرى المعتزلة بأن الكلام الموجود في القرآن هو شبيه لكلام البشر ومن صفات الله عز وجل أنه ليس كمثله شيء، فالكلام الموجود في القرآن هو ليس كلام الله، بل هو تعبير عن كلام الله، فهو إذن جسم مخلوق، وأشهر فرق المعتزلة التي قالت بهذا القول فرقة الجاحظية أصحاب عمرو بن بحر بن عثمان الجاحظ. (الشهرستاني، 1981م).

22- أحمد بن أبي داود بن جرير أبو عبدالله القاضي الأيادي استلم منصب قاضي القضاة أيام الخليفة المعتصم والواثق. قلد المتوكل ولده محمد بن احمد القضاء مكان والده و لم تكن طريقته مرضية وكثر ذاموه وتوفي قبل والده بعشرين يوماً، وكانت وافتهما سنة 240هـ / 854م. (الخطيب البغدادي، 1977م) (ابن خلكان 1977م).

23- (تذورة) ثيودورا (Theodora): توفي الامبراطور ثيوفيلوس (Theophilus) سنة 227هـ/842م، وترك ابنه ووريثه ميخائيل الثالث (Michael III) دون السادسة وتولت الوصاية عليه أمه ثيودورا، وقد جرى عزل ثيودورا عن الحكم سنة 856م، عندما بلغ ابنها سن الرشد (Bury, 1912); (Vasiliev, 1952.

24- الثغور الشامية والجزرية: كانت تشكل حدود الشام الشمالية مع الروم، إذ يذكر الاصطخري ما يلي: "ومما يلي الروم الثغور، وهي ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربى والمصيصة وأذنة وطرسوس وقد جمعت إلى الشام وبعض الثغور، تعرف بثغور الشام، وبعضها تعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام وذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام، وإنما سمي من ملطية إلى مرعش ثغور الجزيرة، لأن أهل الجزيرة بها يرابطون، ومنها يغزون لا لأنها من الجزيرة وبين ثغور الشام والجزيرة جبل اللكام (الأصطخري، 1967).

25- الشاكرية يعني اصطلاح الشاكرية بالفارسية الخدم وهم من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد وكان الشاكرية في العصر العباسي يستخدمون في الخدمات والحراسة وفي أواخر العصر العباسي الأول تم ربطهم بالمؤسسة العسكرية وسجلوا في ديوان واحد مع الجند سمي ديوان الجند والشاكرية. (المناصير، 1999م).

26- جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس تولى قضاء القضاة بسر من رأى سنة 240هـ / 855م وفي سنة 250هـ / 864م صرف عن القضاء، ونفي إلى البصرة على يد المستعين، كان من حفاظ الحديث، وكانت له بلاغة توفي سنة 258هـ / 872م. (الخطيب البغدادي، 1977م).

27- المعاون والأرزاق: المعاون وهي مبلغ بسيط من المال لترميم الأسلحة وإصلاح الدواب، وبخاصة في منطقة الثغور، وذلك زيادة على العطاء المفروض ومعونة الفرسان ضعف معونة الرجالة، أما الأرزاق فهي المواد العينية من الحنطة والزيت والخل والسكر والزبيب وغيرها (المناصير، 2000).

28- ابن أبي الشوارب هو محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله توفي سنة 244هـ/858م. (الخطيب البغدادي، 1977م).

29- علي بن يحيى الأرمني، هو علي بن يحيى الأرمني،ي قائد من الأمراء أصله من الأرمن، استعرب أبوه فنشأ في بيئة عربية ولي الثغور الشامية وأرمينيا وأذربيجان، ت 249هـ/863م (ابن الأثير، 1987م).

30- سميساط: بضم أوله وفتح ثانية مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات، ولها قلعة حصينة.(ياقوت الحموي، 1986).

31- ليو السادس (Leo VI) 886-912م، اعتلى العرش البيزنطي بعد باسيل الأول (Basil I) 867-886 ابنه ليو السادس، ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره، اشتهر بالفصاحة والعلم. (Vasiliev, 1952)

32- أبو الجيش خمارويه: خمارويه بن أحمد بن طولون أبو الجيش من حكام الدولة الطولونية، ولي مصر بعد وفاة أبيه سنة 270هـ/884م وتوفي سنة 282هـ/896م. (ابن الأثير، 1987م).

33- جيش: هو جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون أبو العساكر، ولي مصر بعد مقتل أبيه سنة 282هـ/896م، وغلب عليه اللهو وثار عليه الجند وقتلوه سنة 283هـ/896م، (ابن الأثير، 1987م).

34- مؤنس: هو مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضد، وأحد الخدام الذين بلغوا مرتبة الملوك كان في خدمة الخليفة المعتضد 279-289هـ/892 -902، ولي دمشق للخليفة المقتدر سنة 300هـ/910م ولي الحرمين والثغور وقتل على يد الخليفة القاهر سنة 321هـ، (ابن الأثير، 1987م).

35- قسطنطين السابع (Constantine VII) 913 -959، توفي الإمبراطور ليو السادس (Leo VI) سنة 912م وترك ابنه قسطنطين ولم يتجاوز عمره السادسة من عمره، وانتقلت السلطة إلى مجلس وصاية استأثر بالسلطة اعتبارا من سنة 944م، اشتهر بالميل إلى حياة الرفاهية وترك كثيراً من شئون الحكم بيد زوجته هيلانة ابنة رومانوس ليكابينوس. (Vasiliev, 1952)

36- رومانوس ليكابينوس (Romanus I Lecapenus): انفرد رومانوس ليكابينوس بالوصاية على الإمبراطور قسطنطين السابع، وكان ذا مقدرة، اتصف بالنشاط والمثابرة وحاول التقرب إلى الشعب بغرض الوصول إلى العرش الإمبراطوري، في الفترة التي انصرف بها قسطنطين إلى اللهو وترك الوصي يدير شئون الدولة لكنه نفي وتوفي سنة 948م. (Vasiliev, 1952)

37- حصن منصور: من أعمال ديار مضر غربي الفرات قرب سميساط، وكان له سور وخندق وثلاثة أبواب. (ياقوت الحموي، 1986م).

38- علي بن عيسى: علي بن عيسى بن داود بن الجراح ابو الحسن، وزير المقتدر ولد سنة 245هـ، وكان صدوقاً فاضلاً في ولايته توفي سنة 305هـ/917م. (ابن الجوزي، 1357هـ).

39- بطريرك الملكيين في انطاكيا: هو إيلياء الأول 295-323هـ/907-934. (أرملة السرياني، 1936مج، 34، ص251).

40- بطريرك الملكيين في القدس: هو ليونديوس (ليون الأول) 300-317هـ/912-929م. (المخلصي، 1949م)، (Moshe, 1992).

41- أيضاً كانت الدبلوماسية البيزنطية تهتم بإظهار كل مظاهر الفخامة والقوة أمام السفراء. (Deno John, 1984);(Runciman, 1975).

42- صاعد بن مخلد (ت276هـ/889م)، وزير من أهل بغداد كان نصرانياً، وأسلم على يد ولي العهد الموفق طلحة (ت278 هـ/891م) وهو أخ الخليفة العباسي المعتمد (256-279/870-892م) واستكتبه الموفق سنة 265هـ/879م ووجهه في المهمات ولقبه بذي الوزارتين. (ابن الأثير، 1987م).

43- الغلمان الحجرية وهم ضرب من الحرس الخاص في قصور الخلفاء يقيمون في حجر مختلفة. (ثابت، 1987م).

44- الطيارات: مفردها طيارة ضرب من السفن النهرية القديمة أكثر ما اتخذت في العراق لركوب العظماء، وسميت بذلك لسرعتها وخفتها (ماهر، 1967م).

45- الزبازب: أو الزبزب سفينة كبيرة قليلة العمق سريعة الحركة (ماهر، 1967م).

46- السمبريات، نوع من سفن البحر أو النهر وكان في كل سمبريه مقاتلان ومع ملاحيها السيوف والرماح والتروس (ماهر، 1967م).

47- الوزير: وزير المقتدر كان في هذه الفترة هو أبو الحسن علي بن الفرات، وكان في وزارته الثانية فقد عزل الخليفة علي بن عيسى وعينه في 8 ذي الحجة سنة 304هـ/916م؛ (الصابئ، 1958م).

48- ابن ورقاء، 292هـ - 352هـ / 905 – 963م، جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني، ولد بسامراء واتصل بالمقتدر وتقلد عدة ولايات. (الكتبي، 1973م).

49- الفضل بن جعفر بن الفرات: الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات أبو الفتح وزير من الكتاب ومن أعيان الدولة العباسية أمه رومية استوزره المقتدر سنة 320هـ/932م، وعزل عن الوزارة ثم أعيد إليها سنة 324هـ/936 للخليفة الراضي (322-329هـ/934 -940)، وتوفي سنة 327هـ/939 (ابن الأثير، 1987م).

50- ابن حمدان: هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي أبو الحسن سيف الدولة ولد في ميافارقين بديار بكر ملك واسط وما جاورها ومال إلى الشام فامتلك حلب وحمص سنة 333هـ/945م وفي سنة 334هـ/946م، ملك دمشق. (ابن الأثير، 1987م).

51- محمد بن طغج: هو محمد بن طغج بن جف أبو بكر الملقب بالأخشيد مؤسس الدولة الأخشيدية في مصر والشام سنة 324هـ/936م تركي الأصل توفي سنة 334هـ/946م. (ابن الأثير، 1987م).

52- أبو المسك كافور: كافور بن عبد الله الأخشيدي أبو المسك، كان عبداً حبشياً اشتراه الإخشيد ملك مصر ونسب إليه وتربى عنده، وما زالت همته تصعد حتى ملك مصر 334هـ/946م، ت 356هـ، (ابن الأثير، 1987م).

53- شلنديات مفردها شلندي، وهي مركب مسطح لنقل المقاتلة والأسلحة. (ماهر، 1967م).

54- شواني: مفردها شيني، وهي أقدم أنواع السفن وأكبرها وأكثرها استعمالاً لنقل المقاتلة. (ماهر، 1967م).

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. (1987م). **الكامل في التاريخ**. تحقيق محمد الدقاق. بيروت: دار الكتب العملية.

الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (1967)، **كتاب المسالك والممالك**، وهو معدل عن كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي زيد البلخي ليدن: بريل.

أرملة السرياني، إسحق. (1936م). **الملكيون بطريركيتهم الإنطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية**. مجلة المشرق، مج34، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. 215-224.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، (1978)، فتوح البلدان. **مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان**. بيروت: دار الكتب العلمية.

ثابت، نعمان، (1987م). **العسكرية في عهد العباسيين**. بغداد: المكتبة الوطنية.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي. (1357هـ). **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. حيدر آبار: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله. (1889م). ليدن: مطبعة بريل.

الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي. (1977م). **تاريخ بغداد**. تحقيق مصطفى عبد القادر. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد، (1977م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، (1988م)، المجلد السابع من **كتاب الأعلاق النفيسة**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الذهبي، الحافظ شمس الدين.(1985)، **العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر زغلول**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصابيء، أبو الحسن هلال بن محسن، (1959م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (1970-1974م)، **كتاب الوافي بالوفيات**، تحقيق س. ديد رينغ. فيسبادن: فرانز شتاينر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1968م)، **تاريخ الرسل والملوك أو تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (1981م)، **الملل والنحل**، بيروت. مؤسسة ناصر للثقافة.

الشيخ، محمد مرسي، (1994)، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**.الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

الصابيء، أبو الحسن هلال بن محسن، (1959م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

عثمان، فتحي،(د.ت)، **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري**.القاهرة: دار الكتاب العربي.

فازيليف، أ (1900م)، **العرب والروم**. ترجمة محمد شعيره. مراجعة فؤاد علي. القاهرة: دار الفكر العربي.

فوزي، فاروق عمر. (1998م)، **الخلافة العباسية**. عمان: دار الشروق.

الكتبي، محمد بن شاكر. (1973م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة.

ماهر، سعاد، (1967م). **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية**. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

المخلصي، الأب يوسف الشماس. (1949م)، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**. صيدا: المطبعة المخلصية.

المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين بن علي، (1938م)، **التنبيه والإشراف**. تصحيح عبد الله الصاوي. بغداد: المكتبة المصرية.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، (1914 - 1915م)، **كتاب تجارب الأمم**. القاهرة: مطبعة التمدن الصناعية بمصر.

المقدسي، محمد بن أبي بكر،(1967م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ليدن: مطبعة بريل.

المناصير، محمد، (2000م)، **الجيش في العصر العباسي الأول**.عمان: دار مجدلاوي للنشر.

المنجد، صلاح الدين، (1995م). **النظم الدبلوماسية في الإسلام**. بيروت: دار الكتاب العربي.

الموسوعة الفقهية، (1995م)، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (1980م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**. تحقيق أحمد زكي. القاهرة: المكتبة المصرية العامة للكتاب.

ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، (1986م)، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، (1960م)، **تاريخ اليعقوبي**. بيروت: دار صادر - ودار بيروت.

المراجع الأجنبية:

Bury, J. B:(1912). A history of the eastern Roman Empire, London.

Deno John, Geanakoplos:(1984). Byzantium, Chicago and London

Lestrang G. (1966). The lands or The eastern caliphate Mesopotamia, Persia, and central Asia from the Moslem conquest to time of Timor. London.

Moshe, Gil. (1992). A history of Palestine (634-1099) Translated from the Hebrew by Ethel Broide, Cambridge.

Oman, Sir C. (1962). The Dark Ages 476 -918 London.

Runciman, S. (1933). Byzantine Civilization, London.

Theophanes. (1982). The Chronicle of Theophanous, An English Translation of Anni Mundi 6095-6305 (A.D 602-813), Philadelphia.

Vasiliev, A. (1952). The Byzantine Empire, Madison.